سمات نحت الأطفال بين الطبيعة والخيال *

أ.د / سلامه محمد علي

أستاذ النحت بقسم التربية الفنية
مدير مركز الخدمة العامة
كلية التربية النوعية جامعة المنصورة

أ.م.د/ محمد إبراهيم رجب الشوربجي

أستاذ النحت المساعد بقسم التربية الفنية
كلية التربية النوعية جامعة المنصورة
ووكيل كلية رياض الأطفال لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

منى السيد علي السيد

باحثة دكتوراه قسم التربية الفنية
كلية التربية النوعية – جامعة المنصورة

مجلة بحوث التربية النوعية – جامعة المنصورة
عدد خاص (٢٩) – أبريل ٢٠١٣

* بحث مستل من رسالة دكتوراه

سمات نحت الأطفال بين الطبيعة والخيال

ا.د/ سلامه محمد علي* ا.م.د/ محمد إبراهيم الشوربجي** ا. منى السيد علي***

ملخص البحث

يعتبر التعبير الفنى المجسم للأطفال هو احد مظاهر الفن التشكيلى ووسيلة من وسائل التعبيرعن النفس بكل ما تحتويه من مشاعر وأفكار وخبرات يتعلم الإنسان عن طريقها الكثير من المعارف والمعلومات التى تكتب عن طريق تفاعل الطفل مع بيئته احد الوسائل التى تعكس لنا معانى الحياة التى نعيشها.

ويستمد الفن فاعليته لقدرته على مخاطبة تفكير الطفل وإحساسه ويساعد الأطفال عن الإفصاح عن مشاعرهم المكبوته التي لا يستطيعون التعبير عنها لأى سبب من الأسباب ويكون هذا التعبير مرغوبا لأنه يساعد على التوفيق بين الأساس والتفكير .يعتبر الطفل فنانا صغيرا لما يمتلكه من القدرة على التعبير عما حوله من مظاهر مختلفة .

ويتسم نحت الأطفال في المرحلة العمرية من سن ٤- ٧سنوات بالعديد من الخصائص، التي لا تعد أخطاء بل تعد أجمل ما في تعبيرات الطفل بل تعبر عن فطرته وطبيعته وصدقه ورغبته في تمثيل العالم من خلال وجهه نظره ، وتمثل هذه الخصائص الاتجاهات العامة التي يلجأ إليها معظم الأطفال للتعبير عما يدور فى أذهانهم وأفكارهم ، ونستطيع أن نوجز خصائص نحت الأطفال في الحلقة الأولى من التعليم (رياض الأطفال) فيما يلى وهى :-

- التلقائية
- التحريف
- البراءة
- الكليات قبل الجزئيات
- الطبيعة الهندسية
- التعبير عن الذات
- الخيال
- الرمزية

* أستاذ النحت بقسم التربية الفنية مدير مركز الخدمة العامة كلية التربية النوعية جامعة المنصورة

** أستاذ النحت المساعد بقسم التربية الفنية كلية التربية النوعية جامعة المنصورة ووكيل كلية رياض الأطفال لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

*** باحثة دكتوراه قسم التربية الفنية – كلية التربية النوعية – جامعة المنصورة

Sculpture attributes children between nature and imagination

Dr. Slama Mohammed Ali * Dr. Mohamed Ibrahim ElShorbagy **

Mona El-Sayed Ali El-Sayed *

Summary

The artistic expression surround for children is one of the manifestations of Fine Art and a means of means Altobeiran self with all its feelings and thoughts and experiences to learn the human way a lot of knowledge and information, which writes through interaction child with his environment one means which reflect our meaning of life in which we live.

And draws art effectiveness for its ability to address the thinking child and the sense and helps children to disclose their feelings pent which can not be expressed any reason and this expression is desirable because it helps to reconcile the foundation and think. Considered child artist small what possessed the ability to express what turned him from different appearances.

And a sculpture of children in the age group from the age of 4-7 years with many of the properties, which are not errors, but are the most beautiful in the expressions of the Child but express his nature, nature and sincerity and desire to represent the world through his point of view, and represent these characteristics general trends resorted to most children to express what is in their minds, and Nstttaa summarize the properties sculpture of children in the first episode of education (kindergarten) as follows, namely: -

- Automatic
- Misrepresentation
- Innocence
- Colleges before molecules
- Geometry
- Self-expression
- Imagination
- Avatar

* Professor of Sculpture, Faculty of Specific Education, Mansoura University

**Associate Professor of Sculpture, Faculty of Specific Education, Mansoura University

* Bachelor of Specific Education, (Art Education) Mansoura University

سمات نحت الأطفال بين الطبيعة والخيال

ا.د/ سلامه محمد علي* ا.م.د/ محمد إبراهيم الشوربجي** ا. منى السيد علي***

مقدمة:

يتسم نحت الأطفال فى المرحلة العمرية من سن ٤- ٧سنوات بالعديد من الخصائص تكون فيما بينهما مجموعة مشتركة من السمات العامة ، التى لا تعد أخطاء بل تعد أجمل ما فى تعبيرات الطفل بل تعبر عن فطرته وطبيعته وصدقه ورغبته فى تمثيل العالم من خلال وجهه نظره ولهذا تعد أجمل ما فى تعبيرات الأطفال حيث تمثل هذه الخصائص الإتجاهات العامة التى يلجأ إليها معظم الأطفال للتعبير عما يدور فى أذهانهم وأفكارهم . فالطفل يعيش حياة مليئة بالإنفعالات ويعانى من مظاهر الأشياء التى لا تجد تفسيرا لديه يريحة.

وقد حدد البحث أهم سمات نحت الأطفال في الحلقة الأولى من التعليم (رياض الأطفال) وهى التلقائية ،التحريف،البراءة ، الكليات قبل الجزئيات نالطبيعة الهندسية ، التعبير عن الذات ، الخيال ، الرمزية .

أولاُ التلقائية :-

هى " سمه مميزه لنحت الأطفال ، وتعنى التعبير عن الذات بغير أكراه ، فهي نشاط داخلي ، إذا تمت ترجمتها دون عوائق للعالم الخارجي " ، فهذه العملية تتم دون عوائق أي الدوام حول الارادة وحول غياب وانقطاع العوائق التي تحول في العالم الخارجي الاحساس الداخلي (النشاط الجواني) للطفل، ونقيض التلقائية هو التقييد أوالاكراه أي محب النشاط الأصيل للطفل ووضع عوائق تحول دون ظهوره الي حيز الواقع.

يتميز التجسيم عند الأطفال بالتلقائية بشكل عام حيث تتم بناءا علي منطق الطفل النابع من داخله وعالمه المميز، ولكل طفل عالمه وخصائصه التي يتميز بها.

والتعبير عن وجهة نظرهم ورغباتهم الخاصة بهم في ايضاح فكرتهم التعبيرية بصورة تلقائية . حيث يتخذ الطفل أسلوب حر نابع من رغبته الداخلية للتعبير عن الأشياء المحيطة به دون وجود وحدود تمنعه من الظهور بها في شكل نحتي.

* أستاذ النحت بقسم التربية الفنية مدير مركز الخدمة العامة كلية التربية النوعية جامعة المنصورة
** أستاذ النحت المساعد بقسم التربية الفنية كلية التربية النوعية جامعة المنصورة ووكيل كلية رياض الأطفال لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة
*** باحثة دكتوراه قسم التربية الفنية – كلية التربية النوعية – جامعة المنصورة

والتلقائية التي يتميز بها نحت الأطفال لا تختلف كثيرا عن تلقائية أسلوب حياته. حيث يمارس الأشكال المجسمة التي ينتجها بطلاقة منقطعة النظير وينتجها بدافع منه ويطبع عليها طفولته المتحررة .

والتعبير المجسم للأطفال تتيح منه فرص البحث والتجريب والتعبير عن الأفكار وتفجير الطاقة الابتكارية ، كما تدربه علي استخدام بعض العدد والأدوات والخامات وتساعده علي استغلال كل الامكانات الموجودة مهما كانت ضئيلة أو عديمة النفع فيشعر منذ الصغر انه هو الذي يجعل للأشياء قيمة ومعني ، ومن خلال ماينتجه الطفل واحساسه بأهمية هذا الانتاج وروعته يستمر في العمل ويشب وهو يعشق العمل كقيمة بغض النظر عن الناتج.

إن مقدرة الطفل الخيالية تجعله أكثر قدرة علي الابتكار لعدم التزامه بأنماط فكرية ثابته، حيث أن لكل طفل أنواع مختلفة من درجات النشاط الداخلي أو الاحساس للطفل حيث يخرج في شكل النشاط البدني في صورة [انفعالية – عقلانية – حسية _ حدسية] وهو ما يسمى بالمناشط العقلية، ويعد التعبير المجسم لدي الطفل وسيلة من الوسائل التي تساند عملية النمو لديه حيث تحقق نوعا من الاتزان النفسي وتجعله يشعر بكيانه وذاته فتمتليء نفسه بالثقه والاعتزاز ، فالطفل بطبيعته ميال لأن يري نفسه محققا لوظيفته ككائن حي له دور إيجابي في الحياة والتعبير المجسم يتيح لنا الفرصة لأن نجعل من الطفل مواطنا صالحا علي المدي البعيد ، ويضيف للحياة ويثريها بدلا من أن يتقاعس بحجة عدم الامكانات.

إن "طبيعة النشاط الذي يواصله الاطفال عندما يقع في أيديهم قطعة من الصلصال ينحتون عليها. ولا خفاء في أنه بقدر ما يتصرف هؤلاء الأطفال بمحض ارادتهم الحرة، يكون نشاطهم تلقائيا"([1]).

ويؤدي في النهاية الي عملية ابداع فني وحرية الروح لدي الفرد ، ويصل العمل النحتي الي التعبير ، ويري أفكاره تترجم إلي حقيقة مماثلة.

وبالرغم من أنه ليس للتلقائية صورة أو شكل معين ملموس وثابت ، يشير إليها ، فإنه يمكن إدراكها عن طريق الإحساس النابع من ذاتية الطفل وانعكاس ذلك في أعماله النحتية ، وذلك من حيث البساطة والطلاقة التعبيرية غير المترددة ، مع عدم الانشغال أو الاهتمام بمهارات سطحية جامدة.

ومما سبق يتضح أن التلقائية هي التعبير الحر عن الذات دون كبت للعمليات العقلية مع عدم الاهتمام بالمهارات السطحية ويعد الطفل شخص خلاق مبتكر لأن لديه أنماط فكرية متنوعة ومختلفة عكس البالغ الذي تحد بعض عاداته وأفكاره المألوفة من تصوره وفكره الابتكاري ونقل تلقائية الطفل كلما تقدم به العمر.

---

[1] – هربرت ريد: التربية عن طريق الفن ،ترجمة: عبد العزيز جاويد ،الهيئة العامة للكتاب ،القاهرة،١٩٩٦، ص ١٥٧ .

ولذلك وجب علي المحيطين بالطفل أن يشجعوا التلقائية في نحت الأطفال التي تميز روح الطفولة. حيث الاضطرابات الداخلية تتطور من تلقاء نفسها وتصل الي كمال التهذيب ولا وجه لمقاومتها أن تولد إلي حيز الوجود الخارجي.

وهكذا فإننا ما لم نعرف كيف ينبغي للطفل أن يتطور لكي يكتشف الستر عن طاقاته الطبيعية ، فلن نعرف كيف يتطور النحت بوصفه تعبيرا طبيعيا ، ولكي نهب الطفل موهبة النحت ، ينبغي لنا أن نخلق عينا تري ويدا تطيع ونفسا تحس ، وفي هذا ينبغي أن تتعاون الحياة بأكملها ، وبهذا المعني تكون الحياة ذاتها هي الإعداد الوحيد لنحت الطفل ، ثم نحن لا نكاد نعيش علي أساس هذا المعني حتي تهب الشرارة الجوانية للرؤية إلي القيام بالباقى " ٢.

والحق أننا لو لم نعش عيشا تلقائيا أى عيشا نصدر فيه إلي الخارج بحرية مناشطنا العقلية ،فلابد ان يحدث لنا شيئا أسوأ كثيرا من حالة توتر عقلي أو تجمع عقلي ،وأعني بها حالة العصاب (Neurosis) ، إن النحت لا يمكن – أو لا ينبغى – أن يعلم وإنما ينبغي أن يكون نشاطا تلقائيا ، أي تعبيرا حرا عن ذات وأفكار الطفل نفسها .

ثانيا التحريف:-

التحريف إحدى السمات المميزة لنحت الأطفال، لذا يلجأ الطفل إلى التحريف فى الوصول إلى فكرته التعبيرية، فيبالغ فى بعض الأجزاء أو عناصر شخوصه،أويلغى بعض الأجزاء الأخرى، كما يقوم بتكبير أو تصغير بعض العناصر وهذاالتكبير والتصغير لايرجع إلى عدم قدرة الطفل على معالجة بعض الأجزاء ،أوتفوقه فى معالجة وتشكيل بعض الأجزاء الأخرى ،وإنما ترجع إلى رغبته فى التأكيد على الأجزاء التى يبالغ فيها أوللعناصر التى يكبرها ،وإهماله للعناصر التى يحذفها أويصغرها ،والتحريف عملية تتم دون ضغوط وبعفوية غير مشروطة أومفرطة، ويقول محمود البسيونى "التحريف ضرورى فى كل عمل فنى ، وأن الأطفال يلجاؤن إلى التحريف بسليقتهم، وبدون إرشاد أوضغوط من الخارج ،ويضيف موضحا طبيعة التحريف لدى الأطفال فيقول:"إن غالبيةالتلاميذ بعيدون كل البعد عن التقليد الحرفى لنقل الطبيعة "٣.

ولكن يجدر بنا أن نعلم أن طفل هذه المرحلة غالبا ما يلجأ إلى تغير رموزه تبعا لانفعالاته المختلفة. فمثلا إذا طلب منه التعبير عن إنسان يجرى أويقفز ،كان تعبيره عبارة عن صورة لإنسان مبالغ فى أرجله ،بينما بقية أجزاء الجسم قد يحذفها الطفل أو يشكلها بحجم صغير، كذلك لو طلب منه التعبير عن إنسان يأكل أويشرب ، كانت الأيدى والوجه هى الأجزاء المبالغ فى حجمها، بينما الأرجل هى الأجزاء المبالغ فى صغرها. والطفل إذ يفعل هذا ،إنما يريد تأكيد العناصر التى لها قيمة بالنسبة له،ويقلل من قيمة العناصر التى لا يشعر بأهميتها فى أثناء التعبير.

---

[2]- Herbert Read, "The advanced Montessori Method, London, 1918, P 304- 306.

[3] –محمود البسيونى:الثقافة الفنية والتربية،دار المعارف بمصر،١٩٦٥،ص ٢٢٨– ٢٨٥ .

فالتحريف فى نحت الأطفال إذا تغير حتمى يطرأ على الشكل النحتى،بتلقائية ودون قيود من شانه إطاله الشكل أو تقصيره ، وحذف بعض الأشكال والأجزاء لإبراز أجزاء أخرى تمثل بؤرة اهتمام الطفل للتعبير عن أفكاره الخاصة بالعالم الذى يعيش فيه دون تقليد حرفى،والطفل حينما يمارس تشكيلاته النحتية ،إنما يعمل عمل الفنان المبدع ، فهو يحيل فنونه بما تحمله من رموز وتحريفات ، وتكوينات خاصة إلى عالماً خاصا يعيد فيه ترتيب الأشياء ، والأوضاع فنراه يبالغ ويكبر ثم يصغر ويهمل أجزاء ،كما أنه قد يقوم بحذف بعض العناصر والأجزاء التى لا تمثل أهمية خاصة لديه حتى يستطيع التعبير عن وجهة نظرة وبالتأكيد على ما يهم الطفل فقد مع حذف الأشياء التى لا تثير اهتمامه .

كل هذا يؤكد أن نحت الأطفال ليست شيئا خارجا عن ذاته أو أنه مجرد شغل وقت فراغ إنما هو متنفس لطاقات كثيرة ، فالتحريفات التى تبدو فنون الأطفال إنما هى وسائل تعبير تعكس حياة الطفل وتهدف إلى إعادة ترتيب العالم الواقعى الذى يعيشه إلى عالم خاص يخضعه لرغباته وميوله الخاصة بطريقة تجمع بين الفكر والإحساس ، لأن الطفل حينما يقوم بالتشكيل إنما يقلل من تحكم الشعور ويعبر عن أفكاره بطريقة تلقائية توفق بين حاجاته . وهناك اتجاهين أساسيين يزاول الطفل أحدهما،أويزاولهما معا عندما يلجأ الى التحريف لابراز فكرته النحتية وهما:

١. التحريف لغرض زخرفى:-

يتميز بعض الأطفال باستخدام التحريف بغرض زخرفى فى أعمالهم النحتية، حيث يتجهون فى هذه الحالة إلى تسجيل تفاصيل المميزات الخاصة بملامس سطوح الأشكال النحتية أو عن طريق زخرفة الفراغ بالعناصر الجمالية.والاهتمام بالدقائق الزخرفية حتى ولولم تكن فى الأصل جزءا من طبيعة العنصر المزخرف .

حيث يبدأ الطفل نحته وتشكيله لوجه الإنسان وتشكيل التفاصيل من الفم والعينين ثم الأنف والحاجبين والأذن ثم الشعر ، وقد يضاف في الشارب أو اللحية أو الأسنان ويستطيع الطفل في هذه السن، أن تحمل تشكيلاته بعض المعاني التعبيرية التي تعكس حالة الشخص المشكل، فيبدو مبتسما أو عابسا، ثم يبدأ الطفل بتشكيل الجسم الإنساني وتشكيل الأيدي والأصابع وتشكيل الأرجل وتفاصيل الملابس .

٢. التحريف لغرض تعبيرى :-

ويهتم الأطفال بالإنفعالات الإنسانية المختلفة التى تظهر عادة فى أشكال الوجوه فعوامل الحزن،والأسى،والغضب،والفرح،وغير ذلك من معان إنفعالية تظهر فى الوجوه مثلما يلجأ الطفل إلى التحريف بغرض زخرفى ، وربما يتجه إلى النوع الأول بهدف تسجيل تفصيل الخواص والمميزات الشكلية الخاصة بملامح سطوح الأشكال النحتية ، فأنه يتجه إلى التحريف بغرض تعبيرى من أجل إدخال بعض التعديلات على العنصر الطبيعى ، بحيث يبدوا وكأنه له كيانا معبرا، فالطفل يكبر ويصغر ويبالغ ويحذف دون أن يتقيد بالوضع الطبيعى المألوف .

"فالتحريف فى نحت الأطفال يرتبط بحتمية ما يختلج فى نفسه ويؤثر فى ذاته بطريقة لاشعورية ، وبالتالى فإن إدراكه لما هو مثير بالنسبة إليه يمكن أن يكون اختبارا نفسيا إسقاطا ،له دلالة واضحة نقيس بها مصادر اهتمامات الأطفال الدفينة" [4].

ورصد على عبد الرحمن الصهيبى عدة إتحاهات فرعية يلجأ إليها الطفل عند إتحاهه إلى التحريف بغرض التعبير ، وهى:المبالغة،الحذف،الإطالة،والتهجين[5].

أ- المبالغة

يلجأ الطفل إلى المبالغة حسب أهمية العناصر والشخصيات ،وتكون المبالغة فى بعض الأجزاء أو أعضاء أو عناصر أعماله النحتية ،وهو ما يرجع إلى رغبة الطفل فى التاكيد على العناصرالتى يبالغ فى إظهارها بحجم أكبر من أحجام العناصر الأخرى دون التقيد بالوضع الطبيعى التعارف عليه.

ب- الحذف

قد يرجع الطفل إلى نوع اخر من التحريف بغرض تعبيرى،وهو الحذف ويقصد به إلغاء بعض العناصر أو الأجزاء من الشكل النحتى لتأكيد مضمون تعبيرى،والحذف عكس المبالغة فالطفل اثناء تجسيده لفكرته التعبيرية ،فى أشكاله النحتية يسعى إلى إلغاء العناصر أو التفاصيل من عمله النحتى ويصغرها ، يعمد بعض الأطفال إلى حذف أجزاء خاصة من شكله النحتى ويعد الحذف فى هذه الحالة رمزا لعدم أهمية المحذوف أولعدم تأديته وظيفه معنوية فى الشكل فبينما نجد الطفل فى بعض أعماله يوضح كل تفاصيل وجوه أشخاصه ، كالعينين والأنف والفم والأذن فأنه فى أعماله الأخرى يحذف بعض هذه العناصر أويضع شيئا على الاطلاق تدل على اى تفاصيل للوجه الذى يقوم بتشكيله .

ج- الإطالة

قد يتجه الطفل إلى إطالة أعضاء الجسم اوأجزاء الأشياء فى الشكل النحتى ،عند التحريف بغرض تعبيرى ، بسب شعور الطفل من الناحية العضوية بالدور الذى يؤديه العنصر الذى يبالغ فيه إطالته ، فيجد أن أفضل طريقة لإبرازه هى الإطالة ، وبالتالى "تعبير هذه الظاهرة إحدى الظواهر الرمزية فى نحت الأطفال،يلجأ إليها الطفل فى التعبير،وتتم بطريقة لاشعورية،حيث تسيطر الفكرة علي ذهن الطفل فيعبر عنها دفعة واحدة بإنفعال كاف لإخراجها بالشكل المتسم بالإطالة " [6].

---

[4] – محمود البسيونى : التربية الفنية والتخليل النفسى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٢،ص٣٥.

[5] – على عبد الرحمن الصهيبى:برنامج تعليمى لتنمية التعبيرالنحتى لتلميذ مرحلة من ١١:١٥ عاما،رسالة دكتوراه كلية التربية الفنية جامعة حلوان، القاهرة ، ١٩٩٠ ص ٦٩ .

[6] – محمود البسيوني : الفن والتربية " الأسس السيكولوجية لفهم الفن وأصول تدريسه، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٧٢، ص١٤٨

(د) التهجين:

قد يتجه بعض الأطفال إلي التهجين كنوع من التحريف بقصد تعبيري ، فيوحي عمل الطفل بشكل متعدد الصفات والخواص ، والتي قد تكون بشرية وحيوانية في وقت واحد ، ويتم ذلك بتلقائية واضحة تضفي ثراءا علي الشكل المنحوت .

ثالثا: البراءة(الفطرة):

وهي صفة قد نقول عليها (سذاجة) ولكن ليست جميع تشكيلات الأطفال ساذجة حيث أن عدد كبير منها يقترن بالذكاء . وتعبير الطفل عن تشكيلاته تتم بطريقة لا يصل اليها غيره ، وهذا يسمي بالصدق الشعري وقد تم التعبير عنه.

ولاتزال تبقي امكانية وجود صفة نوعية في نحت الأطفال ، " فالبراءة إحدي سمات نحت الأطفال وهي تعني الفطرة التي تتحقق في انتاج الأطفال النحتي من خلال محاولاتهم التعبير ببساطة لا تخلو من سذاجة ، وسعيهم لتسجيل معاني وانفعالات نفسية وفنية دون وجود عائق من الخارج ، فهي ترتبط بالتلقائية في بعض جوانبها ، من حيث الطلاقة في التعبير وسهولته وعدم التقيد بقواعد أو تعاليم مسبقة ، إلا أنها تتميز عنها بسذاجة تعبيرية عن طريق إظهار الجهل ببعض الأشياء والصدق في تسجيل ما يخطر ببال الطفل بطريقة مباشرة في تشكيلاتهم النحتية.٧

ويقول هربرت ريد : عندما نكتشف صفة ما في نحت الأطفال نصفه بأنه نحت ساذج فإننا نشير بذلك الي نظرة معينة للأشياء اختص بها الأطفال وحدهم ، بل ربما اتصفت بها فئة نادرة من البالغين الذين يحتفظون بهذه الملكة الطفلية . وقد وصفت تلك النظرة في موضع اخر بوصف (العين البريئة) ، وهوقول أعني به العين التي لم تتاثر بالفكر العقلاني أو الإستنباطي ، العين التي تقبل الترابط بين المتناقضات ، وهو الكفاية الذاتية للصور التي ترد العقل غير مدعوة ودون مراجعة أثناء المشاهدة . فخير ما يوصف به ما يكتبه الطفل أو يرسمه انه واقعة (حدس شعرى) ، كما أنه يعتبر لغزا يتجاوز فهمه قدرتنا علي التحليل المنطقي.

وتعامل الطفل ببراءة مرتبط بإنفعالاته النفسية والفنية المتماشية مع نموه، بحيث لا يبدو في الواقع البصري سواء أكان من زاوية الرؤية البصرية أو الفوتوغرافية في محاولة للتعبير البسيط عن رؤيته الساذجة التي تتناقض مع التركيب العقلي أو المنطقي للأشياء.

لذلك يمكن القول : أن البراءة في نحت الطفل هي صفة الفطرة التي تميز انتاجهم النحتي برؤية ساذجة ، بعيدة عن التركيب العقلي والمنطقي للأشياء وقد تناقضها ، وتسعي لتسجيل معان وانفعالات نفسية وفنية دون وجود عائق أو تدخل من الخارج ، وهي بذلك ترتبط بالتلقائية من حيث سهولة التعبير وعدم التقيد بالقواعد المسبقة ، وتتميز عنها والرؤية الساذجة في التعبير وعما يجول في نفس الطفل بدون عائق وبشكل حر.

---

[7] عماد علي حسن : التلقائية في فن النحت ، ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ،١٩٩٦، ص٢٩١

والواقع أن فطرة الطفل تؤكد في انطلاقته الأولي أنه يحمل السمات الأصلية التي لايدرك مغزاها إلا في سن كبير بعد أن يصل إلي مرحلة من الفلسفة والعمق التي تمكنه من إدراك الكليات.

وقد لاحظ يعض العلماء أن هناك طابعين مميزين للأساليب بوجه عام : الطابع الاول تركيبي ، والآخرتحليلي . فالنوع التركيبي يقوم بتشكيل مفردات الجسم وعناصره علي شكل أجزاء ، يضمها بعضها لبعض لتكوين الكل ، وفي هذه الحالة يحتمل أن تكون الفكرة الكلية موجودة في ذهن الطفل ، فهو يقوم بإخراجها علي دفعات .

والطابع الثانى تحليلي ، فهو يبدأ بالكتلة الكلية ينحت فيها التفاصيل ويزيل منها ، ويشكل فيها ، بحيث يظهر الكل تدريجيا بوضوح كلما زاد الانتاج ، وزادت عملية التعمق في الإخراج٨.

ويضيف فيكتور لونفليد :" أن الطابع التركيبي لمنحوتات الأطفال هي الطريقة العامة لتشكيلهم ، وأما الطابع التحليلي فنادرا ما يلجأ الأطفال إليه في تشكيلهم" ٩.

خامسا: الطبيعة الهندسية:

تعد الطبيعة الهندسية سمة مميزة لنحت الأطفال ، وهي تعني تنظيم علاقات الشكل النحتي علي أساس هندسي أو ذي طبيعة معمارية ، وتمثل أيضا أحد الملامح المميزة لتعبيرات الأطفال النحتية ، " فالطفل يؤكد الطبيعة الهندسية في إنتاجه عن طريق البناء والتشييد ، ولا يختل هذا الإنتاج عادة ، إلا إذا تقدم المدرس بتوجيه خاطىء للأطفال "١٠.

فنلاحظ تشكيلات الطفل تغلب عليها الخطوط شبه الهندسية . فمثلا إذا ما بدأ الطفل أن يعبر عن إنسان كانت الرأس عبارة عن شبه دائرة ، والأذرع والأرجل لا تخرج عن كونها خطوطا مستقيمة أو منحنية . ويمكننا أن نرجع هذا إلي النشاط الحركي والعضلي الذي يتميز به الطفل في هذه السن.

ويري محمود البسيوني " أنه يمكن التعرف علي الفارق بين تعبير طفل وآخر من خلال الملامح المميزة للطابع الهندسي المتسم به في أعماله النحتية .

وتتجه الأطفال إلي الخطوط الهندسية المستقيمة والرأسية والأفقية ، وهي عادة ما تأتي نتيجة التبطيط، ومحاولة إنتاج أشكال أقرب إلي البلاطات المربعة ، أو المستطيلة، وضم بعضها مع بعض لخلق الشكل الكلي الكبير ، وفي أحيان أخري يتجه الطابع الهندسي إلي مظاهر بيضاوية أو كروية الشكل"١١.

---

[8] :محمود البسيوني : نحت الأطفال دراسة مقارنة للنحت الشعبي والنحت القديم والحديث تطبيقات تربوية، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٦٩ ،ص١٧

[9]- Viktor Lowenfeld: Your Child and his Art, The Macmillan Co., New York, 1960, p99.

[10] – علي عبد الرحمن الصهبى : برنلمج تعليمي لتعليم النحت لتلاميذ مرحلة من ١١ – ١٥ عاما ، مرجع سابق ، ص٨٠.

[11] – محمود البسيوني :نحت الأطفال ، مرجع سابق ، ص١٥.

مما سبق يتضح أن : الطبيعة الهندسية في نحت الأطفال تعني قدرتهم علي تنظيم علاقات الشكل النحتي والملامح المميزة لتعبيرات الأطفال النحتية علي أساس هندسي ، يحمل طابع بنائي هندسي.

سادسا :التعبير عن الذات :

قد يكون الدافع إلى التعبير الفنى المجسم عند الأطفال هوتعبيرا عن الذات فالطفل أثناء عمليات تكيفه مع البيئة يؤثر ويتأثر ،ومجال التعبيرالفنى المجسم ونشاطه الحر قد يكون هو المجال الوحيد الذى يتيح للطفل فرصة للتعبير عن الذات .

إن الطفل فى تفاعلاته مع البيئة يحب ويكره،ويفرح ويتاتم،ويحس ويخاف ،له نزعاته ورغباته وامالة وخبراته ، وله أوقات يجب أن يعبر عن هذه المشاعر والافكار. أنها رغبة داخلية عن حاجاته الصادقه للتعبيرعن نفسه ، وقد لايحسن التعبير باللغه ،فتصبح اللغه التشكيلية وسيلة هامه للاتصال بالاخرين ، ونقل مايشغله.

لا يعد التعبير عن الذات فى نحت الاطفال،تمثيلا موضوعيا للواقع ،بل على العكس،يعتبر تعبيرا عما يحبه فهو مرتبط بعلاقته العاطفيه بعالمه الذات والعالم المحيط به ،فهذان العاملان فى غاية الأهمية بالنسبة للتعبير النحتى للطفل من حيث معرفته بالأشياء ، وعلاقته الذاتية بالتعبير تجاهها .١٢ وقد يكون الطفل مدفوعا للتعبير عن ذاته ، ويظهر هذا التعبير بلغته الخاصة فى صورة رسائل موجهة غلى من حوله فى بيئته ، يحمل فى معظمه عناصر لها علاقة فعلية به وبسمات بيئته التى يعيش فيها ، فهناك صلة وثيقة بين طبيعة الطفل العامة ونحته ،إلى حد يؤكد أن نحت الطفل انعكاس أصيل لجميع جوانب شخصيته ومقوماتها الانفعالية ،والنفسية ،والعقلية ، والجسمانية .فالطفل مهما شكل تحت تأثير الغير أو تعليماتهم ، فإنه يشكل أيضا استجابة لاغراضه الغامضة الخاصة به .

فالطفل عندما يحول هذه الرغبات والآمال إلى منتجات أو أعمال فنية مختلفة ، فهو يعبر من خلالها عن حوافزه الداخلية محققا بذلك جزاء من ذاته، وكيانه الإنسانى ووجوده القادر على إتيان الجديد ، ويمكننا أن نقول أن الممارسات الفنية للأطفال تساعدهم على حسن التوفق مع أنفسهم من جهة، ومع بيئتهم من جهة آخرى .

يحاول الطفل فى تعبيره النحتى الإبتكارى ان يربط بإستمرار بين جميع خبراته (التفكير –الشعور – الحواس – الرؤية ، والملمس ، وبالتالى يكون لها تأثير متحد فى شخصيته١٣ . وهى نتاج طبيعى لكيان الطفل واستجابته للبيئه المحيطة به .

ويمكن تشبيه الحالة التى عليهاالطفل أثناء التعبير "عن ذاته بالحالة التى عليها الفرد اثناء التداعى الحر " Free-Association" والذى يعتبر أصلا من الإجراءات الرئيسية فى التحليل

[12]- Viktor Lowenfeld, "Op. Cit", P.5.
[13]-Ibid, P, 6.

النفسى والإرشاد النفسى ، فالطفل أثناء التعبير عن ذاته تحت ظروف تربوية سليمة ،غير ضاغطة ، يطلق العنان لأفكاره واتجاهاته ، وصراعاته ورغباته واحساساته تسترسل من تلقاء نفسها دون تخطيط دون تحفظ تتداعى وتترابط بطلاقة مهما بدت فى النهاية تافهة،إلا أن الهدف الرئيسى من التداعى الحر هو الكشف عن المواد المكتوتة فى اللاشعور واستدراجها إلى حيز الشعور١٤.

وإذا كانت رغبة الطفل فى ان يشكل بمختلف خامات النحت رغبة داخلية عن حاجته الصادقة فى التعبير عن نفسه والتحرر من بعض مخاوفه عن طريق التعبيرات الحرة التى يقوم بها ، والتى تكاد تكون أقرب إلى روح الخيال إلى روح الواقع .وجد نا ان التعبيرالفنى المجسم يعد بمثابة العلاج الناجح الذى ابتكره عقل موجود مفكر للتخلص من بعض مخاوفه ،عادة لا يميز الطفل بين الأشياء المرئيه والعلاقات العاطفية وتشير تناسباته الى معانى الأشياء بالنسبة له وليس لمعانيها فى علاقاتها الحجمية بالنسبة لمظهرها فيجعل شيئا اكبر عن الاخر بسبب أهميته بالنسبة للحقيقة الموضوعية المجردة .

وعن طريق المعرفه الذاتية يمكن للطفل اكتساب الثقه فى تعبيره، فإذا زادت ثقته فى نفسه عن هذا القدر فانه تظهر لديه الرغبه فى التعبير عن نمو خبراته أما اذا قلت ثقته بنفسه عن هذا القدر فانه تظهر لديه الرغبه فى مجرد اجراء التحسينات الخارجيه ،ومن الخطأ الشائع فرض مشاعرنا الجمالية على الطفل لإنه سوف يكبت مزاجه التعبيرى .

سابعا التخيل :

هو أحد خصائص التعبير الفنى المجسم عند الأطفال ويقصد بالخيال انصراف الطفل فى تعبيره النحتى عن الواقع البصرى المألوف فالطفل لا يهتم بالتميز بين الحقيقى والزائف والواقعى والخيالى وإنما هو يزودنا برؤية ذاتية يمزج فيها المخلوقات الغريبة التى يبدعها والحقائق الخارجية والطفل من سن ٤- ٧ سنوات يتميز بقدرته اللامحدودة فى التخيل من أجل تحقيق ذاته فالتخيل بالنسبة للطفل عبارة عن نوع من التفكير تستعمل فيه الحقائق لحل المشكلات التى تواجهه فالطفل ينسب الحياة والشعور إلى الجماد ويعتقد بأن لكل ما فى البيئة المحيطة به روحا مثل ذاته .

ويؤكد الفريد نورث هوايتهد " أهمية تبنى خيال الطفل لأن هذا الخيال هو مدخل الطفل الأصيل فى الكشف عن الحقائق ، فيقول : إن الإدراك الأولى عند الطفل بمعزل عن الخيال قد يكون سبب الكثير من إخفاقنا فى الماضى والذى يرجع إلى عدم عنايتنا بدراسة الدور الحقيقى للخيال . فبغير مغامرات الخيال لن نحصل على أفضل الفروض الأعلى معرفة جامدة دون تلقائية " ١٥.

ويتاثرالطفل بكل عناصر البيئه المحيطة به فهو كثير التساؤل شديد الفضول يسعى الى المعرفة والاكتشاف للعالم المحيط به ، فعندما يقع بين يديه شئ ما فهو ينظر اليه ،يهزه ،يلويه

---

14 – مصطفى محمد عبد العزيز :سيكولوجية التعبير الفنى عند الأطفال ،مكتبة الأنجلوالمصرية ، القاهرة ،٢٠٠٩،ص٧٣.

15 – الفريد نورث هوايتهد : أهداف التربية " ترجمة نظمى لوقا ، القاهرة : الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٨م ، ص ٤٤.

يحاول فتحه ليتعرف عليه والطفل ذا خيال حاد ،ولكن الخيال محدود فى إطار البيئة التى يحيا فيها فهو يتصور تشكيلاته النحتية كائنا حيا يكلمها برفق .

فالتخيل يشغل حيزا كبيرا فى النشاط العقلى للأطفال ، وتصبح الصورة الذهنية التى تتتابع فى عملية التخيل على درجة كبيرة من الوضوح . وهذا ما يجعل التمييز بين الوهم والواقع أمرا صعبا على الطفل فى هذه المرحلة (٤- ٧سنوات) ،ويتبن لنا ان جزء ا كبيرا من أكاذيب الطفل فى هذه الفترة ليست أكاذيب بالمعنى المفهوم ، أى ليست تشويها مقصودا للحقيقة الواقعة ، بل هى تخيلات وأحلام يقظة يراها الطفل فى كثير من الأحيان حقائق واقعة ويتبن لنا فضلا عن ذلك لماذا كان اللعب الإيهامى غالبا على نشاط الطفل ، بالإضافة لما هذه التخيلات وأحلام اليقظة من أهمية فى حل المشكلات فإن لها أهمية فى إشباع الدوافع والرغبات التى تتجه أساسا إلى اللذه لذلك كان التخيل تخيلا جامحا غير مقيد بالواقع وقوانين المنطق .

ويرى هربرت ريد " أن تخيلات الأطفال تقودهم إلى آفاق جديدة من المدركات وإلى أفكار تنتسب إلى ذواتهم انتسابا حقيقيا وبهذا يستطيع هؤلاء الأطفال أن يبدوعوا شتى أنواع الإبداع " ١٦.

ويوجد نوعان من الخيال وهما الخيال الإيهامى أو العادى ويتجه إلى اظهار الرغبات المكبوتة وأحلام اليقظة وتداعى الخواطر ، أما الآخر فيسمى بالخيال الابداعى أو الابتكارى ويتصل بعملية التفكير وإدراك العلاقات بين الأشياء تصورها فى أوضاع أو تركيبات جديدة ، وتتضمن تعبيرات الأطفال كلا النوعين من الخيال ، كما يتطلب ذلك الكثير من التحريفات الشكلية البعيدة عن الواقع .

ومما سبق يتضح ان مفهوم الخيال هو أحد خصائص التعبير الفنى المجسم عند الأطفال ، ويقصد بالخيال انصراف الطفل فى تعبيره النحتى عن الواقع البصرى المألوف ، فالطفل لا يهتم بالتميز بين الحقيقى والزائف ، والواقعى والخيالى ، انما هو يزودنا برؤية ذاتية يمزج فيها المخلوقات الغريبة التى يبدعها ، والحقائق الخارجية للطفل هو محصلة مخيلته ، وخيال الطفل هو نتاج الاستجابات الشعورية واللاشعورية نحو المواقف المختلفة التى يحتك بها الطفل مع البيئة ولذا فتخيلات الأطفال تقودهم إلى آفاق جديدة من المدركات ، وبالتالى إلى أفكار جديدة تؤدى بهم إلى شتى أنواع الابداع .

ثامنا الرمزية

ترتبط سمة الرمزية لدى الأطفال بسمة الخيال ، وتعنى لجوء الطفل إلى استخدام فكرة يعبر عنها بإستعمال رموز معينة ترتبط بشخصيته وتدل على نمطه المميز وطرازه الفريد ، وتخضع لطبيعته وما تتسم به من تغيرات جسمية وسيكولوجية خلال مراحل النموه ، فهى لغة كأى نوع من

---

16 - هربرت ريد : " الفن والمجتمع " ، ترجمة فتح الباب عبد الحليم ، القاهرة ، مطبعة شباب محمد ، بدون تاريخ ، ص ٢٢.

التعبير تنقل لنا بالتدريج تصوره عن الأحداث المحيطة به ، وتفاعله معها أكثر من كونها وسيلة لخلق شئ جميل .

وقد أكد جايستاكيل " أن بلوغ الطفل مرحلة الرمز ، بمعنى أن تصبح أشكاله تدل على أشياء واضحة وإنما يعنى فى الحقيقة أن الطفل قد وصل إلى وسية تفاهم مع الغير ذات طابع شخصى محدود ،اذ أن هذه الرموز تتحدد برصيد خبرات الطفل عن الأشياء التى أثرت أو تركت طابعاً على خياله "١٧ ، إن هذا الفنان الصغير يختار رموزه التى تعبر عما بداخله من بين عديد من الصور والخيالات التى تكون عالمه المرئى المحيط به ، ثم انه يضع الرموز على تشكيلاته النحتية تبعا لأهميتها له .

والطفل يلخص خبرته فى الحياه فى مجموعة من الرموز والأشكال البسيطة التى يستطيع السيطرة عليها ، وبعد أن يتمكن الطفل من خلق هذه الوحدات فإن الطفل يسجل خبرته موضوعيا تسجيلا فريدا ،والطفل حينما يتخير العناصر التى تعبر عن عالمه غالبا ما يضمنها رسم الإنسان ونظرا لأن خبرة الطفل لها خصائصها فهو يشكل كثيرا من رموزه ناقصة التفاصيل والطفل لا يستطيع أن يشكل ما لا يفهمه ، والطفل لا يلخص عالمه الخارجى فى هذه الرموز البسيطة فحسب بل إن هذه الرموز كثيرا ما تتصف بالطبع الجمالى لانها تأتى نتيجة طبيعيه لنضجه ونموشخصيته واستكمال قوته العضلية تدريجيا .

فنظرة الطفل الرمزية إنما تأخذ علامات تميز كليات الاشكال وليس تفاصيلها ،ولا تتخذ بنظرة واقعية وعلى هذا الاساس نجد أن الأشكال النحتية التى تقع تحت حسه لاتخرج فى النهاية بطريقة فوتوغرافية ،خاصة أنه ليس هناك مظهر يدل على أن ما يقصد إليه الطفل هو الشكل الطبيعى .

والأطفال فى أعمالهم النحتية يتجهون الى الكثير من الدلالات الرمزية ، من عمليات التصغير والتكبير والحذف والتضخيم ، واستخدام بعض العمليات التشكيلية كالمبالغة والإطالة والتهجين لتأكيد المعانى الرمزية التى أثرت فيه أو تركت طابعا على خياله ، فالرمزية تاخذ علامات تميز كليات الأشكال وليس تفاصيلها ، وفى كل الحالات يعتبر رمزا أكثر منه تقليدا للطبيعة ،فالطفل يبغى التعبير عن ذاته بشكل فطرى أو تلقائى ،وهذه النزعه الرمزيه تتيح الفرصة للكشف عن الموضوعات ذات المغزى النفسى ، والتى هى أكثر من مجرد تسجيل لتجربة مرئية بل هى واقعه حيه لها معنى روحى يكسبها قيمتها الجمالية .

والرمز يعتبر مقنعا للطفل فى اللحظة التى يستخدمه فيها وهو يعيد تكرار هذا الرمز بين حين وآخر مضيفا إليه بعض التفاصيل مع عدم الخروج كثيرا عن النهج الأصلى فى الرمز المستخدم.

17 – عماد على حسن : " التلقائية فى فن النحت " ، مرجع سابق ، ص ٣٠٢.

ويرى محمود البسيونى " انه قد يكون الشكل الرمزى فى مجموعه هندسى طابع فهو يعتبر رمزا أكثر منه تقليدا للطبيعة ، حيث ندرك فيه كل المعانى التى يبغى الطفل التعبير عنها دون أن يحتاج إلى خبرة من النوع الذى يستخدمه البالغ، وعلى ذلك فإن الطبيعة الرمزية فى فن الطفل تحمل السمات الأصيلة للفن عموما فإنها تحملها فى صورة مبتكرة مجملة التفاصيل وتكون المعانى فيها مضمرة ، وليس من المستغرب الا تجد هذه التعبيرات الرمزية مفاهيم سليمة لدى الكبار " ١٨.

كما تفتقد منحوتات الأطفال الأبعاد الزمنية والمكانية كما هى عليها المرئيات فى الطبيعة فالطفل يدرك الحقائق بطريقة غير مجزأة على هيئة سلسلة من المواقف المتتابعة مثلما تأثر بها ، لذا فهو شكل بنحته الرموز التى تمثل صورة واحدة تجمع غالبية المناظر التى استمتع بها ، كما يظهر فى منحوتات الأطفال المبالغة فى صياغة حجم الموضوعات للدلالة على أهميتها ، فالطفل عادة يميل إلى إطالة الأجزاء التى لها مكانه حيوية وهامة فى الموضوع .

ومما سبق يتضح أن التعبير الرمزى عند الطفل لغة كأى نوع من التعبير الذاتى يقترب من منطق الإختزال فى الكتابة ، أكثر من كونه وسيلة لخلق شئ جميل فالجسم الرمزى استخلاص عام من الطبيعة ، يحمل علاقة الشئ أو مميزاته السائدة فى خلاصة موجزة ، ومنطق موحد تقريبا عند إدراك الطبيعة .

18 - محمود البسيونى : نحت الأطفال " ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

المراجع والمصادر :

١. على عبد الرحمن الصهيبى:برنامج تعليمى لتنمية التعبيرالنحتى لتلميذ مرحلة من ١١:١٥ عاما،رسالة دكتوراه كلية التربية الفنية جامعة حلوان، القاهرة ، ١٩٩٠.

٢. عماد علي حسن : التلقائية في فن النحت ، ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ،١٩٩٦.

٣. محمود البسيونى:الثقافة الفنية والتربية،دار المعارف بمصر،١٩٦٥ .

٤. محمود البسيونى:التربية الفنية والتخليل النفسى ، دارالمعارف ،القاهرة ١٩٧٢.

٥. محمود البسيوني : الفن والتربية " الأسس السيكولوجية لفهم الفن وأصول تدريسه، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٧٢.

٦. محمود البسيوني : نحت الأطفال دراسة مقارنة للنحت الشعبي والنحت القديم والحديث تطبيقات تربوية، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٦٩ .

٧. مصطفى محمد عبد العزيز :سيكولوجية التعبير الفنى عند الأطفال ،مكتبة الأنجلوالمصرية ، القاهرة ،٢٠٠٩.

٨. الفريد نورث هوايتهد : " أهداف التربية " ، ترجمة نظمى لوقا ، القاهرة : الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٨م.

٩. هربرت ريد : " الفن والمجتمع " ، ترجمة فتح الباب عبد الحليم ، القاهرة ، مطبعة شباب محمد ، بدون تاريخ.

١٠. هربرت ريد: التربية عن طريق الفن ،ترجمة: عبد العزيز جاويد ،الهيئة العامة للكتاب ،القاهرة،١٩٩٦.

11. Herbert Read, "The advanced Montessori Method", London, 1918.

12. Viktor Lowenfeld: Your Child and his Art, The Macmillan Co., New York, 1960